مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
المجلد ١٨– العدد ٢ – حزيران ٢٠٢١ | Volume 18– Issue 2– June 2021

الجوانب الايجابية في كتابات بعض المستشرقين عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾

أ.د. زينب مهدي رؤوف
جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
Dr.Zaynab. M@yahoo.com

DOI
10.37653/juah.2021.171384

تم الاستلام: ٢٠٢١/٢/٢٣
قبل للنشر: ٢٠٢١/٥/٩
تم النشر: ٢٠٢١/٦/١

الكلمات المفتاحية
الجوانب
ايجابية
كتابات
المستشرقين
النبي

الملخص:

جاءت دراسة الجوانب الايجابية في كتابات بعض المستشرقين عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ذو أهمية كبيرة في بحثنا هذا للوقوف على آرائهم ، واقوالهم ، في الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، وفي المبادئ التي جاء بها الاسلام ، وما تمخض عن هذهِ الدراسات الايجابية في الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ من انعكاساتٌ اخرى .

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين ، المبحث الاول : أنصاف بعض المستشرقين الغربيين في كتاباتهم عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، المبحث الثاني : أثر الكتابات الايجابية لبعض المستشرقين عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وانعكاساتها على الدراسات الاسلامية

.

The positive aspects in the writings of some orientalists on the Prophet Muhammad)

Professor Dr.Zaynab Mahdy Raaowf
University of Baghdad -College of Education for Human Sciences Ibn Rushd

Abstract:
The study of the positive aspects in the writings of some orientalists on the Prophet Muhammad was of great importance in our research in to find out their opinions and sayings in the Messenger, and in the principles that Islam brought forth, and what emerged from these positive studies in the Messenger of Other reflections.

The research was divided into an introduction and two topics, the first topic: the half of some Western orientalists in their writings on the Prophet Muhammad , the second topic: the impact of the positive writings of some orientalists on the Prophet Muhammad and its implications on Islamic studies.

Submitted: 23/02/2021
Accepted: 09/05/2021
Published: 01/06/2021

Keywords:
Side
Positive
Writings
Orientalists
the Prophet.

©Authors, 2021, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

يعد البحث في الجوانب الايجابية في كتابات بعض المستشرقين عن النبي محمد﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ذو أهمية بالغة الاثر، لأن الدراسات الاستشراقية أخذت جانبين الجانب السلبي ، والجانب الايجابي ، والاخير موضوع بحثنا والهدف الذي ترتكز عليه دراستنا نظراً لما يتسم بهِ من علمية وتجرد في أغلب توجهاتها من دراسة سيرة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وفي نظرتها المنصفة الى حداً ما للإسلام عامة والهدف من ذلك لكي لا نعمم النظرة السلبية على دراسات المستشرقين جميعاً بقدر ما نريد إظهار أنهُ فضلاً عن وجود مستشرقين حاقدين نالوا من الاسلام ورسولهِ هنالك مستشرقين أنصفوا الاسلام ورسولهِ في كتاباتهم حتى وان لم يسلموا ، او لم يعترفوا بنبوتهِ الا انهُ يكفينا أنهم قد اعترفوا برسالة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وما تبشر بهِ من فضل وهداية . أذ قال تعالى في كتابهِ العزيز ﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا** ﴾ .[١]

لهذهِ الاسباب آنفاً اقتضت دراسة هذا الجانب المهم وهو الجانب الايجابي لكتابات بعض المستشرقين عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ كي نسلط الضوء على أثرهم الكبير في ظهور ما يسمى بالمستشرقين المنصفين عن النبي محمد﴿صلى الله عليه وسلم﴾ .

وقد تطلب طبيعة البحث ان نتبع المنهج الوصفي الاستقرائي للوصول الى المبتغى .

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين ، المبحث الاول : أنصاف بعض المستشرقين الغربيين في كتاباتهم عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، المبحث الثاني : أثر الكتابات الايجابية لبعض المستشرقين عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وانعكاساتها على الدراسات الاسلامية.

المبحث الاول: أنصاف بعض المستشرقين الغربيين في كتاباتهم عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾.

نحن نعلم أن مكانة الاسلام عامةٍ والرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ خاصةٍ لا تحتاج الى بيان أو شهادات من أحد بعد أن شهد الله سبحانه وتعالى بآيات عديدة في كتابهِ الكريم قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾.[٢]

وعن القرآن الكريم قال تعالى ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ .[٣]

قال تعالى:﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾.[٤]

وعن الاسلام قولهِ تعالى : ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الاسلامُ** ﴾ .[٥] ، ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الاسلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الاخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ .[٦]

يبدو أن العظماء لأي مرحلة تاريخية لابد أن يتركوا بصماتهم ليس في مجتمعاتهم فحسب ، بل يمدوا ظلهم في مشارق الارض ومغاربها ، وهذا ما حدا في بعض المستشرقين المنصفين من دراسة شخصية الرسول﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وتحليل صفاتهِ الخلقية والاخلاقية ، والاجتماعية والاهتمام بدورهِ القيادي في المجتمع كصاحب رسالة سماوية لم تقتصر على العرب فحسب بل العالم أجمع تصلح لكل زمان ومكان .[٧] قال تعالى : ﴿ **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً** ﴾.[٨]

لقد ميز بعض المستشرقين المنصفين شخصية الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بمزايا عديدة وقد درست كل منهم هذه المزايا أو بعضها من وجهة نظرهِ لقد عُدَ بعضهم النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قائداً وزعيماً ، وبعضهم جعلهُ في مصافِ المصلحين الاجتماعيين ، ورائداً من روادهم ، وآخرون رأوا أنهُ أحد عباقرة العالم الذين يندر أن يحظى العالم بمثلهِ لكن القلة منهم من أبرز شخصيتهِ رسولاً ، وقليلاً منهم من وصفه على كونهِ نبي أوحى اليه الاسلام وقد يكون هؤلاء متأثرون بمواقف المسلمين من الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ من ناحية ثانية ومقبلون على الايمان بنبوتهِ والدعوة الى رسالتهِ في بعض الاحيان من ناحية ثالثة . [٩]

ان هذا يتطلب منا عرض بعض من آراء المستشرقين المنصفين لرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ والتي أودعوها في مؤلفاتهم ، وأن لم يكن الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بحاجة الى آرائهم حتى وان كانت ايجابية بعد أن شهد الله بنبوتهِ وعصمتهِ لكن يمكن عدها أعتراف صريح بما جاء بهِ فضلاً عما قدمه هؤلاء من نتاجات محايدة اثرت التراث العربي الاسلامي .

وفيما يلي عرض لهؤلاء المستشرقين مع مؤلفاتهم وآرائهم عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فيها .

- **فرانتس بهل : –**

المستشرق الدنماركي الذي أصدر كتاب حول السيرة النبوية سنة (١٩٠٣) وترجمه الى الالمانية سنة (١٩٣٠) والموسوم (حياة محمد) أذ عُدَ أطول ترجمة لحياة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قبل أن يصدر كتاب مونتغمري وات ، وجودفري ديمومبين ، مع كون الاخطاء العديدة والمبالغات التي يجدها الباحث المسلم فيما كتبه (بهل) عن الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فأن هذا المستشرق أشار الى نقاط عديدة لم ينتبه اليها المستشرقون حيث قاس عظمة النبي محمد

﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بمقدار صبره وتحمله الشدائد واخلاصه ذي النزعة الانسانية ، فضلاً عن ان عظمة النبي محمد تبدو واضحة ، كما أشار (بهل) بتأثيرهِ القوي له على معاصريه واتباعهِ ، لقد أقر معظم المستشرقين من جيل القرن العشرين في تفسيرهم لهذهِ الظاهرة أو تلك ، وقد كان (بهل) أكثر أنتفاعاً بالمصادر العربية الاصلية وأكثر قرباً في تقديم صورة أكثر صحة نسبياً ولكنها لا تخلو من الهفوات والشطحات .[١٠] أشارة بهل اعلاه وان تضمنت هفوات الا انها أظهرت جانب ايجابي

- **غوستاف لوبون :-**

هو مستشرق فرنسي (١٨٤١ -١٩٣١) أصدر كتابهِ الموسوم (الحضارة العربية) ، والذي أخرجه باللغة الفرنسية مع صور جميلة جداً ، والدلالة على قيمة الحضارة العربية في العالم .[١١]

والى جانب نظرتهِ الايجابية لرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، والاسلام الا ان كتابهِ هذا لم يصادف هواً لدى بعض المستشرقين .[١٢] حتماً ان تسمية كتاب غوستاف لوبون بالحضارة العربية وعدم تقبل بعض المستشرقين لهذا الكتاب ماهو الا دليلٌ واضح وصريح بأهمية وقيمة هذا الكتاب وهذا يعكس ايجابية لوبون .

- **ليوني كايتاني :**

هو مستشرق ايطالي (١٨٦٩ -١٩٢٦) التفت الى دراسة تاريخ الاسلام ووضع كتابهِ الموسوم (حوليات الاسلام) سنة (١٩١٤) سرد فيه أحداث التاريخ الاسلامي بدءاً من عهد النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وحتى عهد الخلفاء الراشدين سنة (٤٠هـ/٦٦٠ م) .[١٣]

حيث أكد على العوامل الاقتصادية ، والاجتماعية في نشوء الاسلام وتطورهِ، ولكن في الوقت نفسه رفض فرضية (هربرت جريم) التي اعتبرت الدافع الاقتصادي المحرك الوحيد في ظهور الاسلام ، وبعد أن رفض كايتاني فرضية جريم باعتبارها تفسيراً متطرفاً يعطي الدافع الديني مركزاً قوياً في الدعوة الاسلامية ويختم كايتاني دراستهِ بحكم عادل موضوعي لإخلاص الرسول وتفانيه في سبيل المصلحة العامة ورغبتهِ في تحقيق الخير والنتائج المهمة التي حققها خلال حياتهِ .[١٤] نجد ان كايتاني اعطى جانب ايجابي وموضوعي منصف لحدٍ ما حينما أشاد في رغبة النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أزاء تحقيق الخير ، والمصلحة العامة .

- **توراندريه :-**

هومستشرق نشر كتابهِ الموسوم (محمد الرجل وعقيدته) سنة (١٩٣٢) ، فقد كان كتابه دراسة كلاسيكية لشخصية النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ شملت الابعاد السياسية والدينية لحياتهِ حيث يعالج موضوعه بمنهج أكثر استقراراً وموضوعاً ممن سبقه من المستشرقين معترفاً بفضائل الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ المتميزة والاستثنائية الا ان هذهِ الدراسة كغيرها من الدراسات الاستشراقية لا تخلو من هفوات ، ومطاعن ، فالمستشرق اندريه يحاول جاهداً ان يجد ارتباط عقائدي بين الاسلام والمسيحية على اسلوب ومنهج مستشرقي العصور الوسطى كما وأن شخصية القس اللوثري تتضح في أندريه حين يحاول المقارنة بين الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ والمسيح .[١٥] الاعتراف بفضائل النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ المتميزة لدى كتاب توراندريه يُعد دليلٌ على وجود جانب منصف وايجابي ، حتى وان لم تخلو كتاباتهِ عن هفوات في جانب آخر منها .

- **وليم موير:-**

هومستشرق ايرلندي (١٨٠٨ – ١٨٦٧) أذ يذكر في كتابهِ (الاسلام) ، فقال : " أن محمداً لم يكن في وقت من الاوقات طامعاً في الغنى ، أنما سعيه كان لغيرهِ ولو ترك الامر لنفسه لآثر أن يعيش في هدوء وسلام قانعاً بحالتهِ " وفي مكان آخر أشاد بالنبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قائلاً : " أن النبي محمداً في شبابهِ طبع بالهدوء والدعة والطهر والابتعاد عن المعاصي التي كانت قريش تعرف بها " . [١٦]

- **سيديو:-**

وهو مستشرق فرنسي ذكر محمد﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في كتابهِ (تاريخ العرب) في جزئهِ الاول قائلاً : " لقد بلغ محمد من العمر خمساً وعشرين سنة استحق بحسن سيرتهِ واستقامته أن يلقب بالأمين ثم أستمر على هذهِ الصفات الحميدة حتى نادى بالرسالة . وربما توجه اليها فعارضوه اشد معارضة ..." [١٧]

وعن مسالة خلاص النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ محاطاً بالعناية الالهية ، من مكيدة القرشيين ، قائلاً : " موقع الله شرهم ، وهو أولى أن يحفظ نبيه القائم بالدعوة له واحق أن يجعل كيدهم في نحورهم ، ومازال آخذاً بيمينه حتى غنى له الزمن ، وصفق له الدهر". [١٨]

- **جود فري ديمومبين :-**

هو المستشرق الفرنسي (ت ١٩٥٧) له كتاب (محمد) نشره سنة (١٩٥٧) ، اهتم بالسيرة النبوية ونالت دراساتهِ شهرة كبيرة بسبب نزعتها الايجابية نسبياً ورفضها لصورة التي رسمتها أقلام المبشرين ومن تلاهم وسار على نهجهم من اجيال المستشرقين. (١٩)

- **هربرت جريم :-**

وهو الذي وضع كتاب (محمد) والذي نشره سنة (١٨٩٢ – ١٨٩٥) حيث ركز على البعد الاجتماعي في الاسلام ورغم أن فرضيته فيها شيء من الصحة الا أنها دافع واحد من جملة دوافع عديدة ، يعكس لامنس الذي أكد على البعد الاقتصادي . (٢٠)

- **فلهاوزن :-**

هو المستشرق الالماني عاش بين (١٨٤٤ – ١٩١٨م) عُرف بآرائهِ المعتدلة أذ أنهُ لم ينكر ولا ينفي نبوة محمد ﷺ ولم يطعن بهِ أو يعتقد بأنه كتاب الله تعالى هو (قرآن محمد) ، وله كتاب (الدولة العربية) لذلك لم يقصد في كتابهِ هذا الكتابة عن الرسول ﷺ بشكل خاص ، ومع ذلك فأن آراءهِ جاءت هادئة مع وجود بعض الاشارات التي تحاول أن تبين فيها أثر اليهودية على تهيأة الارض للنبي ﷺ في المدينة . (٢١)

- **أيتين دينيه : -**

وهو مستشرق فرنسي أعتنق الدين الاسلامي وزها بهِ فكتب كتاباً عن النبي ﷺ سلط فيه الضوء على المسألة الجوهرية التي شكك فيها المستشرقون من أبناء جلدتهِ كتابهِ بعنوان (محمد رسول الله) وهو أول مستشرق يلوح بهذا العنوان العاصف والمؤثر في عقلية عدد من المستشرقين ولذلك فأن القارئ نادراً ما يرى المستشرقون يشيرون في قوائم مصادرهم عن هذا الكتاب في حين يكثرون الاشارة الى (لامانس ، وجريم ... وغيرهم) ، فالمؤلف دائماً يكرر تعبير" سيدنا محمد ﷺ "، ويعتمد اعتمادا أساسياً على كتب السيرة بما في ذلك المعلومات التي يرى غيره من المستشرقين هي مجرد أساطير أو قصص أسطورية .. . (٢٢)

" كما يتحدث عن مأساة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ والامة وقرارهِ الشجاع بهجرتهم الى الحبشة وحزنهِ على ضعاف المسلمين الذين لا يجدون من يحميهم حقاً أن شجاعة المعذبين والشهداء في سبيل الله برهنت على اسلامهم العميق ..." .[٢٣]

يبدو أن سبب تسمية كتابهِ بهذا العنوان هو اعتناقه لدين الاسلامي لأن المستشرقين مهما بلغوا من أنصافهم لرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ لايمكن أن يطلقوا مثل هكذا مسميات .

وقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ظهور مادة تاريخية جيدة عن الاسلام ساعدت الى درجة ما على توضيح الصورة أو تعديلها بالنسبة للمستشرقين وكان من نتيجة ذلك ظهور كتاب تيودور نولدكه المستشرق الالماني (ت ١٩٣٠) وضع كتابهِ الموسوم (تاريخ القرآن الكريم) ، سنة (١٨٦٠) . [٢٤]

- **هـ – ج– ويلز:–**

هو المستشرق الذي كتب كتاباً عن تاريخ العالم ، ولم يكن هو الاخر موفقاً في عرضهِ لسيرة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فكانت نظريتهِ غالباً حاقدة ومغرضة لاعتماده على كتابات المستشرقين من القرن التاسع عشر هذا مع اعترافنا بنظرتهِ الجيدة للحضارة الاسلامية التي وصفها بالسماحة ، والرفق ، والاسلام الذي وصفه بالعقيدة السهلة اليسيرة على الفهم .[٢٥] ونظراً لرأيه المنصف ، ونظرتهِ الايجابية نوعاً ما أزاء الاسلام ، والحضارة الاسلامية وجدنا من المهم الاشارة الى الجانب الايجابي لهذا المستشرق .

- **عبد الرحمن نيكل :–**

هو بوهيمي الاصل من تشيكو سلوفاكيا أمريكي الجنسية (١٨٨٥ – ١٩٥٨) يستطيع أن يكتب بعشرين لغة وقد عمل محرراً بإحدى الصحف اليابانية ، ونقل القرآن الكريم الى اللغة التشيكية . [٢٦]

- **رينولد نيكلسون :–**

هو المستشرق الانكليزي (ت ١٩٤٥) الذي أعتمد على القرآن الكريم حينما الف تاريخ الادب العربي وأختص بالكتابة عن التصوف الاسلامي . [٢٧]

كذلك تتفق بعض الدراسات الاستشراقية على أن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ عرف بإخلاقه السامية وأمانتهِ وشرف نفسهِ ، حيث أثار المستشرق البلجيكي (الفرد الفانز) في كتابهِ (علم النفس) عن أخلاق الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وأمانتهِ وزواجهِ من خديجة : قائلاً " شب محمد حتى بلغ ،

فكان أعظم الناس مروءة وحلماً وأمانة ، وأحسنهم جواباً، وأصدقهم حديثاً ، وأبعدهم عن الفحش حتى عرف في قومهِ بالأمين ، وبلغت أمانتهِ وأخلاقهِ المرضية خديجة بنت خويلد القرشية ...." .[٢٨]

- **هنري لامنس :-**

هو المستشرق البلجيكي الذي عرف بدراستهِ عن عرب الجاهلية ، والعهد الاموي ، ويُعد لامنس احد المستشرقين الذين أساءوا الى الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، لكن نجد ان لديه فصلاً في أحد مؤلفاتهِ وهو(عهد الاسلام) يذكر فيه جانبٌ ايجابي قائلاً : "محمد بعد أن تزوج خديجة أصبح معروفاً في قومهِ، وكان الناس يجلون أوصافهِ ويحمدون سيرته ، ويلقبونه بالأمين ، أي الصادق الذي يعتمد عليه " . وفي مكان آخر قائلاً " هكذا كان محمد بحراء ، كان ينشد الكون في تلك الجبال التي كان يذهب ليخلو بنفسه متأملاً السماء ذات الكواكب الى ما كان بسمعهِ من أعماق قلبهِ ، وهو الرجل الامي الفطري والصادق وذلك الصوت هو صوت الحقيقة الابدية " .[٢٩]

- **جويدي :-**

هو المستشرق الايطالي الكاثوليكي (ت١٩٣٥) أصدر كتاباً من (تاريخ الدين الاسلامي) سنة (١٩٣٥) ، وكتاب آخر بعنوان (تاريخ العرب وثقافتهم) والذي ختمه بوفاة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أذ أعطى جويدي لرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ مركزاً مرموقاً كمؤسس للدين الاسلامي معترفاً بدوره الحيوي قائلاً : " لقد لعب محمد دوراً مهماً في كسب النفوس التي كانت بعيدة جداً عن معرفة الحقيقة ومغمورة في عبادة الاوثان وجعلهم يوقنون بالقوة الالهية المقدسة وبالثواب والعقاب العادل والطاعة الى الاله الحق الواحد لكل البشرية " .[٣٠]

- **أغسطينوس موللر:-**

وهو مستشرق الماني (١١٤٨ -١٨٩٤) درس اللغة العربية في فينا فتوقف عندها ملياً ، وقال في كتابهِ (الاسلام) " أن قريشاً هدمت الكعبة ، وكان النبي أبن خمسة وثلاثين سنة وتعرض لتنازع قريش برفع الحجر الاسود فيضعهُ مكانهِ ثم تعرض لسياسة النبي محمد في هذا المقام وأنهُ أدهش قريشاً بسياستهِ الرشيدة " .[٣١]

- **جان توزينون كرو:-**

وهو المستشرق الالماني الفرنسي (١٨٦٧ – ١٩٢٤) أذ أشار في كتابهِ (العرب) عن مقدمات النبوة وبدأ البعثة في مقدمة كتابهِ قائلا: " أن الله أصطفى محمداً لإرشاد أخيه وعهد اليه هدم ديانتهم الكاذبة وأثارة أبصارهم بنور الحق ، فأخذ من ذلك العهد ينادي بأسم الواحد الاحد بحسب ما أوحى اليه وبمقتضى عقيدتهِ الراسخة " .[٣٢]

- **روم لأندو:-**

وهو الباحث والمستشرق الانكليزي أذ ذكر محمد قائلاً " كان محمد تقياً بالفطرة ، وكان من غير ريب مهيأ لحمل رسالة الاصلاح التي تلقاها في رؤاه وفضلاً عن طبيعتهِ الروحية كان في جوهره رجلاً عملياً عرف مواطن الضعف ومواطن القوة في الخلق العربي ... ".[٣٣]

- **التربتكين :-**

وهو المستشرق اليوغسلافي (١٨٣٣ –١٩٠٧) ذكر الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في مؤلفهِ (الحياة تبدأ بالاربعين) قائلاً: " في أحدى ليالي شهر رمضان بينما كان محمد نائماً في أحد كهوف حراء ... يتجلى عليه ذلك الشخص قائلاً لهُ أقرأ قال محمد لستُ بقارئ قال أقرأ بأسم ربك ... فردد محمد هذهِ الكلمات ، وأحس بالنور قد أشرق عليه ".[٣٤]

- **رينيه غروسيه :-**

وهو المستشرق الفرنسي صاحب كتاب (الحروب الصليبية) و(مدنيات من الشرق) في مؤلفهِ الاخير قال : " كان محمد لما قام بهذهِ الدعوة شاباً كريماً مجداً ملآن حماسة لكل قضية شريفة ، وكان أرفع جداً من الوسط الذي يعيش فيه وقد كان العرب يوم دعاهم الى الله منغمسين في الوثنية – فأراد أن تؤسس لهم حكومة ديمقراطية موحدة .. وأراد أن يلطف أخلاقهم ..." .[٣٥]

- **أدورد مونتيه :-**

هو المستشرق السويسري (١٨١٠ – ١٨٨٢) أذ يذكر في كتابهِ (المدينة الشرقية) قائلاً: " كان محمد نبياً بالمعنى الذي كان يعرفه العبرانيون القدماء ، ولقد كان يدافع عن عقيدة خالصة لا صلة لها بالوثنية ، وأخذ يسعى لانتشال قومهِ من ديانة جافة لا اعتبار لها بالمرة ، وليخرجهم من حالة الاخلاق المنحطة كل الانحطاط ، ولا يمكن أن يشك الا في أخلاقهِ ولا في الحمية الدينية التي كان قلبهِ مفعماً بها " .[٣٦]

- **واشنجنون ارفنج :-**

هو المستشرق والمؤرخ الامريكي الذي تحدث عن مكانة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في قبيلتهِ قائلاً : "هل كان محمد واسع النفوذ ؟ نعم ، فقد كانت أسرته تقوم بسدانة الكعبة وتتولى شؤون مكة ، تلك المدينة المقدسة ، ولذا كان مركزه وما أتصف بهِ من أخلاق كريمة يؤهلانه ليكون موضع الثقة " .[٣٧] حتماً ان اختيار الله عز وجل لنبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ لم يكن اعتباطاً لذا وجد ارفنج بأن مكانة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في قبيلتهِ ، وخلقهِ الرفيع جعلانهِ موضع ثقة ، أذن رأي ارفنج كان منصف وايجابي أزاء الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ .

- **جولد تسيهر :-**

وهو المستشرق والباحث المجري (١٨٥٠ -١٩٠٣) ، أشار في كتابهِ (العقيدة والشريعة في الاسلام) الى دراسة الاثر التاريخي للدعوة الاسلامية في محيطها العربي بقولهِ :"...أذا الحق أن محمد كان بلاشك أول مصلح حقيقي في الشعب العربي من الوجهة التاريخية " .[٣٨]

- **مونتغمري وات :-**

وهو مستشرق بريطاني من أسكتلندا وأستاذ في قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرة كتب عدة كتب خلال عقد الخمسينات منها (محمد في مكة) سنة ١٩٥٣ ثم (محمد في المدينة) سنة ١٩٥٦ ثم (محمد النبي ورجل الدولة) سنة ١٩٦١ فضلاً عن مقالاتهِ ودراساتهِ العديدة مثل مقالة (محمد) في دائرة المعارف البريطانية ، والفضل الخاص عن الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في الكتاب المرجعي (تاريخ الاسلام بكمبردج) وأعتبره من بين المستشرقين التقليديين المعاصرين متميز بمنهجية التاريخ في تقويم الروايات الاصلية من مصادرها القديمة وتخليص صورة الاسلام والرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ من الشكوك والتشويهات التي بثها القس والرهبان ، مستشرقو العقود التي سبقته أمثال (لامانس) وغيره أذ أكد على طريقة نقدية لتحليل التاريخي على العوامل الاجتماعية لشرح إنجازات الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وما حققه من نجاحات ، مبرزاً القيم والمبادئ الخلقية الانسانية التي تحلى بها الرسول والاسلام والتي كانت واقعاً لسياستهِ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ .[٣٩]

ان هذا الموقف الذي تبناه وات لم ينل أستحسان المسلمين والمستشرقين (فالفئة الاولى) وجدت عنده هفوات واستنتاجات بعيدة عن روح الاسلام وسيرة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، فهو لم يصل الى الصورة الصحيحة للإسلام (الفئة الثانية) المستشرقون حيث واجه انتقادات لأنه تجاوز الحدود

التي عرف بها المستشرقون الاولون بحيث أن أعجابه بالرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أعماه عن المظاهر السلبية وجعله قريب من الوجه الاسلامي لرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ والتي لا يعترف بها المستشرقون الاوربيون ، بعد أن نفى العديد من التحريفات التي نعت بها الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ من قبل المستشرقين الاولين .(٤٠)

حتى قيمت دراسات وات من قبل أحد المستشرقين بما يلي : (أن هذهِ الحالة المتطرفة في الميل الى محمد (يقصد دراسات وات) تظهر المدى البعيد الذي وصلت اليه الدراسات الغربية التي ابتدأت بكراهية العصور الوسطى وانتهت بتقدير عادل ومتعاطف لرسول﴿صلى الله عليه وسلم﴾) الا أنهُ أقر بالحقيقة حينما قال :" في تاريخ العالم ، يقف محمد متميزاً بفضل الحركة (الاسلام) التي خلصت العرب من حياتهم الفقيرة والمغمورة باعتبارهم أبناء الصحراء ، ثم دفعتهم الى الاسلام للفتح وتكوين أمبراطورية غيرت وجه العالم " . (٤١)

وفي كتابهِ (محمد في مكة) تحدث مونتغمبري وات عن الرسول قائلاً: "بعد زواجهِ من خديجة ، أخذ يرتقي سلم النجاح في مجتمعهِ المكي لمكانتهِ في عشيرتهِ ولأخلاقهِ السامية.." .(٤٢)

وقد علق المستشرق الايطالي فرانسيسكو غبرييلي : أن مؤلفات وات التي أمتد تأليفها بين سنوات (١٩٥٠ – ١٩٦٠) تمثل أخر وجهة نظر علماء الغرب بالنسبة الى نبي الاسلام ، وان دراسات وات تستحق الثناء في نهجها في تتبع المصادر، وفي تقييمه للرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فأن وات ذهب في حكمه وتقديره أبعد من أي مؤلف سبقه في أعجابه بالنبي الذي سيقابله أعجاب من قبل المستشرقين الاخرين وقد عُدَ غبرييلي وجهة نظر وات هذهِ بأنها تمثل التطرف الذي تظهر من خلالهِ صورة النبي في الغرب بين أفكار العصور الوسطى الحاقدة وبين أفكار المستشرقين المعاصرة .(٤٣)

كما اقتربت نظرة المستشرقين من موقف عقلانيي المسلمون الذين يعتقدون بأن الاسراء والمعراج كان بالروح فقط ، اعتمادا على حديث السيدة عائشة (رض) التي ترى بأن الاسراء كان من الرؤيا الصادقة .(٤٤)

ليدلي الباحث الروماني (جورجيو) برأيهِ بهذهِ المسألة فهو مع كون اعتقاده أن أسراء الرسول ومعراجه قديماً بالروح فقط ، وهذا ليس بغريب على أصحاب الرؤيا العظيمة الصادقة ، لكنه يؤكد احترامه العقيدة الاسلامية حتى وان ذهب بعض مفكريها الى القول بالإسراء بالروح

والجسد معاً في تلك الرحلة الاعجازية ، التي تفوق كل خيال ، وتتجاوز موضوعية العلوم الفيزيائية فيقول : "علم الفيزياء وأن لم يقبل هذا الموضوع فأنني أحترم العقيدة الاسلامية ، وأقبل كل ما جاءت بهِ من الناحية الدينية ، ولدينا نحن المسيحيين أعتقادات دينية لا يقبل بها علم الفيزياء ، مع ذلك فنحن نقبل بها ، ونعتبرها من صلب معتقداتنا " .(٤٥)

- **ماكس :-**

هو مستشرق أمريكي ذكر في كتابهِ (عظماء الشرف) هجرة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ودلائل النبوة والقوة التي ظهرت في تلك المرحلة والتي مثلت منعطفاً تاريخياً عظيماً في سيرة الرسول ، وتطوراً نوعياً في مسار الدعوة الاسلامية ، قائلاً : " لقد نفذت روح الاسلام من محمد رسول الله الى المسلمين الى الهداة والصالحين" .(٤٦)

- **ميشون :-**

هو المستشرق الذي ذكر في كتابهِ (تاريخ الحروب الصليبية) " أن الاسلام الذي أمر بالجهاد متسامح نحو الاديان الاخرى ، وهو الذي أعفى البطاركة والرهبان من الضرائب وحرم قتلهم على الخصوص بعكوفهم على العبادات ولم يحس عمر بن الخطاب (رض) النصارى حيث فتح القدس . في حين ذبح الصليبيون المسلمين وحرقوا اليهود عندما دخلوها "، وفي كتابهِ الاخر الموسوم (سياحة دينية في الشرق) متحدثاً عن تاريخ العلاقات الاسلامية والمسيحية ، وكيف أن المسيحيين تعلموا الكثير من المسلمين في التسامح ، وحسن المعاملة قائلاً : " أن من المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التعامل ، وفضائل حسن المعاملة ، وهما أقدس قواعد الرحمة والاحسان عند الشعوب والامم كل ذلك بفضل تعاليم نبيهم محمد " .(٤٧)

- **مايكل هارت :-**

وفي عداد أولئك الذين أنصفوا الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وأعطوه حقه ، وتمثلوا روح الاسلام وأدركوا موضوعياً أهمية الرسول التاريخية ، بعيداً عن المواقف المتزمتة أو المتعصبة معه أو ضده ، يقف في الطليعة الدكتور(مايكل هارت) صاحب كتاب (المائة الاوائل) الذي يشدنا أن نقف معه عند نظرتهِ العلمية ، التي وقفها لتصنيف عظماء التاريخ ضمن سلم ترتيبي أختاره حسب مقاييس منطقية ...قائلاً : " أن اختيار محمد ليكون الاول في قائمة أهم رجال التاريخ ربما أدهش كثيراً من القراء الى حد قد يثير بعض التساؤلات ، ولكن في اعتقادي أن محمداً كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل اسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي ...

أسس محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ونشر أحد أعظم الاديان في العالم ، وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظام ، ففي هذهِ الايام وبعد مرور ثلاثة عشر قرناً تقريباً على وفاتهِ ، لايزال تأثيره قوياً عارماً " . (٤٨)

ويتحدث هارت في مقدمة كتابهِ هذا عن مبررات تصنف الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في مرتبة أعلى من يسوع المسيح قائلاً: " لأن في اعتقادي أن محمداً له تأثير شخصي على صياغة الدين الاسلامي أكثرهما كان ليسوع من تأثير على الدين المسيحي " . (٤٩)

- **سينرستن :-**

تحدث المستشرق الاسوجي سينرستن (١٨٦٦) وهو أستاذ السامية ومحرر مجلة العالم الشرقي وصاحب كتاب (القرآن والانجيل المحمدي) ، و(تاريخ حياة محمد) قائلاً في مؤلفهِ الاخير : " أنا لم ننصف محمداً أذا انكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل ، والهمجية ، مصراً على مبدئهِ ، ومازال يحارب الطغاة حتى أنتهى بهِ المطاف الى النصر فأصبحت شريعته أكمل الشرائع وهو فوق عظماء التاريخ " .(٥٠)

- **جان بروا :-**

تحدث المستشرق الفرنسي جان بروا في كتابهِ (محمد نابليون السماء) عن تلك العبقرية المتكاملة التي تقف في مدرسة الحياة بقولهِ :" كان محمد نبياً ومشرعاً وسياسياً وملكاً عظيماً وخطيباً مفوهاً وقائداً خطيراً محنكاً، وان كان لم يدخل جامعة من جامعات الرومان ، ولا مدرسة من مدارس فارس ، أن محمد قد كبر أسمه وأعتز بربهِ حتى عرف بأسمهِ وحده دون ذكر أسرته ... ".(٥١)

- **صاموئيل زويمر:-**

هو المستشرق الانكليزي (١٨٤٣ – ١٩٠٤) ذكر في كتابهِ (يسوع في أحياء الغزالي) قائلاً : "أن عبقرية محمد هي السبب في نجاحه وأستطارة شأنهِ ، يضاف الى هذا كله معرفتهِ العظيمة بالديانات في عهده ، وقوتهِ في اجتذاب القلوب اليه ، ومقدرتهِ في الادارة والحرب ، ولباقتهِ في السياسة الفائقة " .(٥٢)

- **برتلمي سانت هيليا :-**

وهو المستشرق الذي ذكر في كتابهِ (مع الشرق) قائلاً:" كان محمد أذكى العرب في عهده وأكثرهم تقوى وديناً ، وأرحبهم صدراً ، وأرفقهم بأعدائهِ وخصوم دينهِ وما أستقامت امبراطوريتهِ الخارقة الا بسبب تفوقه على رجال عصره ، وأما الدين الذي راح يدعو اليه فقد كان خيراً عظيماً على الشعوب التي أعتنقهُ وآمنت بهِ ".[٥٣]

- **تيودور نولدكه :-**

هو المستشرق الالماني (١٨٣٦ – ١٩٢٠) أشاد بكمال وعبقرية الرسالة التي حملها محمد للعالم في كتابهِ (تاريخ القرآن) قائلاً :" نزل القرآن على محمد نبي المسلمين بل نبي العالم وجاء بدين الى العالم عظيم ، وبشريعة كلها آداب وتعاليم ، وحري بنا أن ننصف محمداً في الحديث عنه لأننا لم نقرأ عنه ، الا كل صفات الكمال فكان جديراً بالتكريم".[٥٤]

أن حياة الرسول في مواقفهِ الحاسمة وسلوكه العام ، قد جعلت منه القدوة والرمز ، فهو رمز للحكم العادل والسياسة الدينية الصحيحة وصاحب المنهج الاجتماعي السديد يقول عنهُ الفيلسوف الانكليزي (هربرت سبنسر) (١٨٠٢ – ١٩٠٣) في كتابهِ (أصول الاجتماع) ، " فدونكم محمداً أنه رمز للسياسة الدينية الصحيحة ، وأصدق من نهج منهاجها المقدس في البشرية كافة ، ولم يكن محمداً الا مثالا للامانة والصدق البريء ومازال يدأب لحياة أمته ليلة نهاره ".[٥٥]

لقد نظر منصفوا المستشرقين الى الرسول ليس كنبي عمل في أطار الجزيرة العربية فحسب ، بل كواضع أسس سياسية عالمية أثرت على المسيرة التاريخية كذلك ، يقول الكاتب الفرنسي المعاصر والمستشرق (مارسيل بوازار) في مؤلفهِ (أنسانية الاسلام) ، " لم يكن محمد على الصعيد التاريخي مبشراً بدين وحسب بل كان كذلك مؤسس سياسة غيرت مجرى التاريخ وأثرت في تطور أنتشار الاسلام فيما بعد على أوسع نطاق" .[٥٦]

- **توماس كارليل :-**

هو أحد كبار كتاب الانكليز ، الف كتاب (الابطال) الذي تحدث فيه عن عدد من الشخصيات العالمية في مختلف العصور ، وأفرد فصلاً خاصاً تحدَّث فيه بإنصاف وأنتماء وحماسة عن حياة النبي محمد ﷺ قائلاً: "من العار ان يصغي اي انسان فتحدث من

أبناء هذا الجيل الى وهم القائلين بأن الاسلام كذب ، وأن محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ لم يكن على حق " .[٥٧]

- **هنري دي كاسترو:-**

هو المستشرق الفرنسي الذي درس الاسلام وأطلع على جوانبهِ الخيرة وفضائلهِ التي لا تنتهي ، فبات على يقين وتدقيق ن أنه دين الحق ، وأعلى ذلك عبر كتابهِ (خواطر وسوانح) الذي نشره عام (١٨٩٦) في فرنسا ، وقد قال فيه بأسلوب الواثق وفكر الباحث الرصين : " لقد آليت على نفسي ان التزم الدقة والعمق ، ولو أنني أتبعت مجرد الظواهر ، وقضيت على الامور بغير تأمل وتدقيق ، فجاء كتابي مذموماً ، ورماني المستشرقون بالخفة والطيش ، لذلك قصدت أن يكون بحثي أولاً في تحقيق شخصية محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وتقرير حقيقته ، علّني أجد في هذا البحث دليلاً جديداً على صدق محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾وعلى أمانتهِ المتفق عليها تقريباً بين جميع مؤرخي الديانات".[٥٨]

أن الكنيسة الاوربية أظهرت في مواقف متعددة عبر تاريخها كيف انها لا تقبل بحرية الرأي أن كانت هذهِ الآراء دفاعاً عن الاسلام او نبي الاسلام ، بل يصل بها الامر الى طرد المبدعين من رحمة البابا لأنهم تحدثوا بالخير عن أمة الاسلام ومن أشهر المبدعين الذين حرموا من رحمة البابا بسبب دفاعهم عن النبي محمد الاديب الروسي (تولستوي) الذي تسبب دفاعه عن محمد في حرمان البابا لهُ من رحمتهِ ، بعد أن هاجم المستشرقين المتشددين بسبب التهم التي يحاولون التصاقها بمحمد ، فكتب مؤكداً أن محمداً رسول الله ، من كبار المصلحين الذين خدموا المجتمع خدمة جليلة لقد أنبهر (تولستوي) بشخصية النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وظهر ذلك واضحاً على عمالهِ .[٥٩]

فيقول في مقالة لهُ بعنوان (مَـنْ هو محمد) :" أن محمداً هو مؤسس ورسول كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الانساني خدمة جليلة ، ويكفيه فخراً أنهُ أهدى أمة برمتها الى نور الحق ، وجعلها تجنح الى السكينة والسلام ، وتؤثر عيشة الزهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية ، وفتح لها طرق الرقي والمدينة ، وهو عمل عظيم لا يقوم عليه الا شخص أوتي قوة ورجل مثلهِ جدير بالاحترام والاجلال " [٦٠]

فهل يستحق من يقول هذا الكلام المتوازن الخروج من رحمة البابا ؟ وهل هناك حقاً ما يمكن أن يسمى رحمة البابا ؟ أعتقد أن سبب أخراج (تولستوي) وغيره من المبدعين من رحمة البابا

هو أنهم قد أكتشفوا زيف هذهِ الرحمة عندما تعرفوا على الاسلام ، وشخصية نبي الاسلام أن أهم التحديات التي يواجه الاسلام بها غيره من الحضارات والثقافات هي قدرة هذا الدين على النمو المستمر والتجدد الدائم تحت كل الظروف وخلاف كل الاديان الاخرى .[٦١]

لذلك فأن في الغرب عدداً من المفكرين المثقفين من المتعاطفين مع العالم الاسلامي لأسباب فكرية ونفعية متعددة وهؤلاء المفكرون لا يجدون في الغرب من يساندهم أو يدعم أعمالهم ، أو يساهم في التعريف بها في ظل تنامي موجة الهجوم على الاسلام بدعوى الحرب على الارهاب ونحن بحاجة الى جهود هؤلاء في خدمة المشروع الاسلامي وفي الدفاع عن نبي الامة .[٦٢]

من خلال استعراضنا لمؤلفات المستشرقين عامة ، وبعض المنصفين منهم خاصةٍ وجدنا في هذهِ المؤلفات مستشرقين حقاً أنصفوا الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في كتاباتهم لكن هذهِ الكتابات لا تخلوا من الشك والريبة والدس في بعض منها ، مثال ذلك : (مونتغمبري وات ، وتوماس كارليل) وبعض المستشرقين أشادوا بالرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في كتاباتهم لكنهم مع ذلك كانت أشادتهم طفيفة وهم متعصبين جداً أمثال (الاب هنري لامانس ، وزويمر) وغيرهم وهذا دليلٌ على انهم يدركون الحق لكنهم لا يريدون معرفتهِ طالما الحق هو محمد﴿صلى الله عليه وسلم﴾ .

أذن هنالك قلة من المستشرقين المنصفين وآخرين معتدلين يبدو أن المنصف هو الذي آمن بالرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، حتى وأن لم يعلن اسلامه لكن آمن فيه كمبدأ أو بحقيقة ما جاء بهِ من دعوة وتنظيم فجاءت كتاباتهم بعيدة الى حداً ما عن المطاعن والدس وأن كان في بعضها موجود قد يكون عن سهو .

لكن المعتدلين يبدو أنهم أشادوا بأقوالهم ، ومؤلفاتهم بالرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ والاسلام لكن حوت مؤلفاتهم مطاعن عدة هدفها أما كونهم مرتبطين بالدوائر الاستعمارية أم كونهم كمستشرقين أنهم حقاً أعجبوا بما جاء بهِ محمد﴿صلى الله عليه وسلم﴾ لكن هذا الاعجاب لم يصل الى درجة الايمان والفرق واضح بين العبارتين (الاعجاب والايمان) .

المبحث الثاني :- أثر الكتابات الايجابية لبعض المستشرقين عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وانعكاساتها على الدراسات الاسلامية .

أن قيادة الكنيسة في العصور الوسطى وما بعدها للصراع الثقافي ضد الاسلام ، وحضارته، قد أشتد سيما بعد الحروب الصليبية ووصول الفتح الاسلامي الى حافات أوربا

الشرقية والجنوبية ، وكانت الحرب الثقافية من أقسى أنواع الحروب تشويهاً لصورة الاسلام ولأنجازات علماء المسلمين ، في مجالات العلوم والفنون والآداب والنظم المتنوعة ، والاهم من ذلك أن تلك المغالطات والتشويهات ظلت فاعلة في العقل الاوربي عبر الحقب التاريخية ولا زالت تعمل عملها في نتاجات فئة من المستشرقين على أقل تقدير وأن ما حدث من تغير في المنهجية أو الاسلوب أنما هي تغيرات سطحية هامشية حيث بقي جوهر الموقف على ما هو عليه لم يتغير عن البداية الاولى التي بدأ منها في العصر الوسيط .[٦٣]

مع كون أن الاستشراق في بعض مراحلهِ عاش في كنف الكنيسة ترعاه وتوجهه ومارس دوراً فكرياً خطراً في التمهيد للأستعمار السياسي ، والثقافي ، والعسكري وقام بحركات حربية تهدف الى زعزعة ثقة الشعوب المستعمرة لدينها ، وثقافتها، وحضارتها ، فأن حركته الفكرية لا تخلو من جوانب أيجابية .[٦٤]

متمثلة بتنظيم الكتب العربية التي توجد في المكتبات العمومية باوربا ووضع الفهارس لها حتى يسهل الرجوع اليها ، فضلاً عن تخصيص نخبة من المستشرقين بالكتابة عن مجال أو شخصية معينة ، ودراسة آثارهم العلمية بما يتطلب صبر، وجهد ، وتصوف علمي دؤوب ، كأشتهار تارودنت بأبن تيمية ، وأشتهار نولدكة وجولدتسيهر وغيرهم بدراسة القرآن وعلومهِ .[٦٥]

مثال ذلك (دائرة المعارف الاسلامية) أصدرها المستشرقون بعدة لغات أذ وضعوا في كتابتها كل جهودهم لتصبح مرجع لهم للمسلمين في دراساتهم مع كون ما تضمنته من تحريفات ودس ، ففي بحوثهم هذهِ أسهموا بتنمية الثقافة الانسانية ودفعوا الى متابعة تلك البحوث بالزيادة والتعقب والرد.[٦٦]

ناهيك عن أثر بعض المستشرقين المنصفين الذين تركوا أثراً عميقاً في الرأي العام الاسلامي ، والرأي العام الاوربي مثال ذلك المستشرق الفرنسي (كلود أيتان سافاري) أذ وصف الرسول في مقدمة ترجمتهِ للقرآن بالعظمة قائلاً : " أسس محمد ديانة عالمية تقوم على عقيدة بسيطة لا تتضمن الا ما يقره العقل من أيمان وأن من لم يعترف بنبوتهِ لا يستطيع الا أن يعتبره من أعظم الرجال الذين ظهروا في التاريخ " .[٦٧]

وهنالك احث الامريكي (وول ديورانت) صاحب كتاب (قصة الحضارة) الذي سبق ذكره قائلاً: " كان محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ نبياً كبيراً وتوحيدياً كاملاً ولم يكن لهُ نظير جاء لإصلاح البشر " .(٦٨)

وعن رفيع أخلاقه وسامي خصاله وعظمتهِ من الانزلاق في مهاوي الرذيلة تحدث المستشرق (جرسان دتاسي) قائلاً : " أن محمداً ولد في حضن الوثنية ، ولكنهُ منذ نعومة أظفارهِ أظهر بعبقرية فذة انزعاجا عظيماً من الرذيلة وحباً حاداً للفضيلة وإخلاصا ونية حسنة غير عاديين الى درجة أن أطلق عليه مواطنوه في ذلك العهد أسم الامين" .(٦٩)

مع كون وجود مستشرقين منصفين وآخرين غير ذلك الا أن من الممكن الفائدة من الكتابات التي نلمس فيها تحرراً من الضغوط الاستعمارية والتي يغلب عليها الطابع العلمي المجرد من الاهواء والاحكام المسبقة ، وهي خطوة نحو الاتجاه بالدراسات العلمية البعيدة عن الريبة .(٧٠)

فضلاً عن ذلك لا يمكن التسليم بشكل نهائي بدراسات المستشرقين حول الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وسيرتهِ ، لأنها مهما بلغت من حيادية ونزاهة لابد أن تسقط بأحد هذين الخطأين القصور عن الفهم ، وتدمير الثقة بأسس هذا الدين ، ولكون هذهِ الدراسات الاستشراقية حول الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وسيرتهِ أصبحت أمر واقع ممكن قبولها كدراسات وبحوث أكاديمية مسَلم بها الى حدٍ ما ممكن أن تعطينا فهم أكثر حول نسيج السيرة لكن لا يتعامل معها على أنها دراسات ونتائج نهائية أبداً .(٧١)

ذلك لأن المستشرق مهما أستخدم من قدراتهِ العقلية وأجتهد في تحليلاتهِ المنطقية وأستخدم ما يمكن أن يساعده في الوصول الى الحقيقة التاريخية ، ومهما أتصف بالحيادية والموضوعية ، فأنه لن يصل الى درجة الكمال في سيرة الرسول﴿صلى الله عليه وسلم﴾ رغم تألق بعض أعمال المستشرقين في سيرة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وعمقها وغناها تبقى تمثل الخط الثاني أو الثالث ... أذ لابد أن ينساق المستشرقون وراء تعصبهم لنصرانية .(٧٢)

أذ يذكر المستشرق الفرنسي الذي أسلم (الفونس أيتين دينيه) قائلاً : "من العسير أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم عندما يؤرخون حياة الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وحياة صحابته".(٧٣) مع ذلك وجدنا في كتابات هؤلاء المستشرقون أقوالٌ وآراء ايجابية منصفة أزاء الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، والاسلام ، وقيمة الحضارة الاسلامية كما ذكرنا سلفاً .

لذلك نذر نفسه وفكره وقلمه للردَ على المنحرفين الحاقدين المستشرقين الذين شكك فيهم ، وأتهمهم محقاً بالتميز، والمغالطة ، والافتراء ، قائلاً : " لقد بلغ تحريف بعض المستشرقين لسيرة محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وصحابتهِ مبلغاً غطى على الواقع ، وأخفى الصورة الحقيقية ، وذلك على الرغم مما يزعمه المستشرقون من أتباعهم لأساليب النقد البريئة وبقوانين البحث العلمي المحايد" .(٧٤)

ولم يقف الامر عند أنصاف المستشرقين الغربيين لرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، والاسلام فقط بل حفزت الدراسات الاستشراقية الحاقدة حفيظة المفكرون العرب المنصفون من المسيحيين فراحوا يؤلفون الكتب ، والمقالات ، والاشعار التي تتغنى بمزايا الاسلام الحسنة والايمان الصادق الذي دعي لهُ الرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في رسالتهِ السماوية حتى وأن لم يسلم هؤلاء مثال ذلك .

الكاتب المصري نظمي لوقا ، السياسي الفلسطيني أميل الغوري ، فضلاً عن أقوال شتى وشهادات منصفة من فلاسفة مسيحيي العرب وشعرائهم ومفكريهم في سورية ، ولبنان ، والاردن ، مثال ذلك الاستاذ مكرم عبيد الزعيم المصري القبطي الذي كان يرأس حزب الكتلة الوفدية ويستشهد بالآيات القرآنية في خطبةِ وأحاديثهِ التي يلقيها في المحافل والمفكر اللبناني الماروني أسعد داغر ، والاديب والشاعر والفيلسوف اللبناني ميخائيل نعيمة ، وغيرهم.(٧٥)

أذ كان لهؤلاء القصائد الشعرية ، والكتابات الادبية التي طالما تغنت بروح الاسلام ، وشمائل الرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ مؤكدة روح المحبة والتسامح التي تمثلها البلاد العربية في حقيقة التعايش السلمي بين الاديان الى جانب السياسات العنصرية التي تمارسها الدوائر الاستعمارية الغربية .

أذن لهؤلاء المنصفين دراسات قيمة أثرت المكتبة العربية بدراساتهم المنصفة الموضوعية عامةٍ سواءً في الاسلام أم الرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أم الحضارة العربية الاسلامية ، حتى أن آراء المستشرقين الحاقدين في الاسلام والرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ كانت على ما يبدو مفيدة الى حداً ما وأن أساءت للإسلام ، والرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، والقرآن الكريم ، فهي من ناحية حفزت المسلمين خاصةٍ على الرد عليهم بالحجة والموعظة والتي تطلبت من المسلمين تأليف الكتب في الرد على أباطيلهم وما كان لهذهِ الكتب فيما بعد من أهمية في إغناء المكتبة العربية

الاسلامية ، وأظهرت مدى الحقد والعدائية التي كالوها للإسلام متمثلة في شخص الرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، والقرآن ، أن هذهِ التحديات برمتها التي واجهها الاسلام والرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بما أنزل عليه من القرآن بينت المعجزات الالهية التي خصها سبحانه وتعالى لرسولهِ الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ والتي حافظت عليه وما جاء بهِ من دين سماوي وما أنزل من كتاب مبين حافظت عليه من كيد الحاقدين على مر العصور والازمان قال تعالى : ﴿ أنا نحن نزلنا الذكر وأنا لهُ لحافظون ﴾ .(٧٦)

النتائج

لقد أظهر البحث جملة نتائج مهمة :

١ – بين الوجه الاخر للمستشرقين من دراسات أيجابية محايدة ، ومعتدلة ، حتى وأن لم يسلم أصحابها لكنهم عبروا بطرح الحقائق بموضوعية تامة .

٢ – أتضح وجود مستشرقين هم حقاً أنصفوا الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في كتاباتهم الى درجة أنهم أعلنوا اسلامهم وبعضهم أنصفهُ بآرائهم التي وضعوها في مؤلفاتهم لكن لم يدخل الايمان قلوبهم وقسم من المستشرقين هم أنصفوا الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بكتاباتهم لكن هذهِ الكتابات لا تخلوا من الشك والريبة والدس في بعض منها ، مثال ذلك (مونتغمبري وات ، وتوماس كارليل).

٣ – بعض المستشرقين أشادوا بالرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في كتاباتهم لكنهم مع ذلك كانت أشادتهم طفيفة وهم متعصبين جداً أمثال (الاب هنري لامنس ، زويمر) وغيرهم وهذا دليلٌ على أنهم يدركون الحق لكنهم لا يريدون معرفتهِ طالما الحق هو محمد﴿صلى الله عليه وسلم﴾.

٤ – أتضح أن لهؤلاء المنصفين دراسات قيمة أثرت المكتبة العربية بدراساتهم المنصفة الموضوعية عامةً سواءً في الاسلام أم الرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أم الحضارة العربية الاسلامية ، حتى أن آراء المستشرقين الحاقدين في الاسلام والرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ كانت على ما يبدو مفيدة الى حداً ما وأن أساءت للإسلام ، والرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، والقرآن الكريم ، فهي من ناحية حفزت المسلمين تأليف الكتب في الرد على أباطيلهم وما كان لهذهِ الكتب فيما بعد من أهمية في إغناء المكتبة العربية الاسلامية ، وأظهرت مدى الحقد والعدائية التي كالوها للإسلام متمثلة بشخص الرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، والقرآن .

٥ – كان لتحديات الكبيرة التي واجهها الاسلام والرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بما أنزل عليه من القرآن بينت المعجزات الالهية التي خصها سبحانه وتعالى لرسولهِ الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ والتي حافظت عليه وما جاء بهِ من دين سماوي وما أنزل من كتاب مبين حافظت عليه من كيد الحاقدين على مر العصور والازمان .

الاحالات :

١. يوسف : آية ٢٦ .
٢. القلم : آية ٤ .
٣. الحجر : آية ٩ .
٤. الصف : آية٨ .
٥. آل عمران : آية ١٩ .
٦. آل عمران : آية ٨٥ .
٧. الشيباني ، محمد شريف، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، د.م ، (د.مط ، د.ت) ، ص١ .
٨. سبأ : آية ٢٨ .
٩. حمدان ، نذير ، الرسول (ص) في كتابات المستشرقين ، ط٢ ، جدة ، (دار المنارة ، د.ت) ، ص٤٥ .
١٠. فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي والقرون الاسلامية الاولى دراسة مقارنة بين وجهة النظر الاسلامية ووجهة النظر الاوربية ، ط١ ، عمان ، (الاهلية لنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ م) ، ص٥٦ وص٥٧ .
١١. فروخ ، عمر، مجلة الاستشراق ، بغداد ، العدد (١) ، لسنة ١٩٨٧م ، ص٦٠ .
١٢. فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص١٥ .
١٣. فروخ ، عمر، مجلة الاستشراق ، ص٦٠ ؛ بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط ، عمان ، (دار الفارس ، ٢٠٠٣ م) ، ص٤٩٣ .
١٤. فوزي ، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٥٧ .
١٥. فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٥٧ .
١٦. الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٢٤ .
١٧. الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٢٤ .
١٨. الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٦٣ .
١٩. فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٥٩ .
٢٠. فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ السلامي ، ص٥٥ .
٢١. فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية ، ترجمة : محمد عبد الهادي ، القاهرة ، (د.مط ، ١٩٦٨ م) ، ص١

٢٢. دينيه ، أيتين ، أبراهيم ، سليمان ، محمد رسول الله ، ترجمة : عبد الحكيم محمود ومحمود عبد الحكيم ، ط٢ ، القاهرة ، (د.مط ، ١٩٨٥ م) ، ص١٠٨ .

٢٣. الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٥٠ .

٢٤. فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٥٤ .

٢٥.فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٥٦ .

٢٦. فروخ ، عمر ، مجلة الاستشراقية ، ص٦٠ .

٢٧.بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ص٥٩٣ .

٢٨.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٩ .

٢٩.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١٠ .

٣٠. فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٥٨ .

٣١.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٢٦ .

٣٢.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٣٢ .

٣٣.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٣٦ .

٣٤.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٣٩ .

٣٥.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٤٠ .

٣٦.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٤٠ .

٣٧.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٤٧ .

٣٨. الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٤٧ .

٣٩.فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٥٨ .

٤٠. فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٥٩ .

٤١.فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٦٠ .

٤٢.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١١ .

٤٣.لبيد ، عمار ، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين المعاصرين (دراسة نقدية) ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ العربي ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م ، ص٩٤ .

٤٤.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٥٩ .

٤٥.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٥٩ وص٦٠ .

٤٦.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٦٦ .

٤٧.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ١١٤ .

٤٨.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١٢٠ وص١٢١ ؛ العظم ، يوسف، تاريخنا بين تزوير الاعداء وغفلة الابناء، ط١، جدة، (دار البشير،١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص٥٦

٤٩.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١٢١ .

٥٠.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١٢٦ .
٥١.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١٢٧ .
٥٢.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١٢٨ .
٥٣.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١٢٨ .
٥٤.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١٢٩ .
٥٥.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١٢٩ .
٥٦.الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص١٣٠ .
٥٧.العظم ، يوسف ، تاريخنا بين تزوير الاعداء وغفلة الابناء ، ص٤٧ ؛ خفاجي ، باسم ، كتاب البيان لماذا يكرهونه (الاصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الاسلام (ص)) ، ط١ ، الرياض ، (مكتبة مجلة البيان ، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م) ، ص٧١ .
٥٨.العظم ، يوسف ، تاريخنا بين تزوير الاعداء وغفلة الابناء ، ص٤٧ .
٥٩.خفاجي ، باسم ، كتاب البيان ، ص ٧١ .
٦٠.تولستوي ، ليف ، مؤثرات عربية وأسلامية في الادب الروسي ، الكويت ، مجلة عالم المعرفة ، العدد (١٥٥) ، لسنة ١٩٩١م ، ص٢٥ .
٦١.خفاجي ، باسم ، كتاب البيان ، ص٧٢ .
٦٢.خفاجي ، باسم ، كتاب البيان ، ص٩٤ .
٦٣ . فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص١٦١ وص١٦٢ .
٦٤ . مجموعة مؤلفين ، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية ، تونس ، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، د.ت) ، ج١ ، ص٢٥ .
٦٥ مجموعة مؤلفين ، مناهج المستشرقين ، ج١ ، ص٢٥ .
٦٦ . مجموعة مؤلفين ، مناهج المستشرقين ، ج١ ، ص٢٤ .
٦٧ . مجموعة مؤلفين ، مناهج المستشرقين ، ج١ ، ص٢٤ .
٦٨ . الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٢ .
٦٩ . الشيباني ، محمد شريف ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص٢٣ وص٢٤ .
٧٠ . مجموعة مؤلفين ، مناهج المستشرقين، ص٢٤ .
٧١ . مجموعة مؤلفين ، مناهج المستشرقين، ص١٢١ .
٧٢ . مجموعة مؤلفين ، مناهج المستشرقين، ص١٢٠ .
٧٣ . العظم ، تاريخنا بين تزوير الاعداء وغفلة الابناء ، ص٤٥ .
٧٤ . العظم ، تاريخنا بين تزوير الاعداء وغفلة الابناء ، ص٤٥ .
٧٥ . العظم ، تاريخنا بين تزوير الاعداء وغفلة الابناء ، ص١٠٩ وص١١٠ وص١٤٨ .
٧٦ . الحجر ، آية ٩ .

English Reference

- The Holy Quran
- Al-Shaibani, Mohammed Sharif, the prophet in equitable Oriental Studies, D.M, Dr.Matt, Dr.C) .
- Hamdan, Nazir, the Prophet (PBUH) in the writings of orientalists, Vol.2, Jeddah, (Dar Al-Manara, D.C) .
- Fawzi, Farouk Omar, Orientalism, Islamic history and the first Islamic centuries a comparative study between the Islamic point of view and the European point of view, Vol .1, Oman, (Al-Ahlia publishing and distribution, 1998).
- Farukh, Omar, Journal of Orientalism, Baghdad, Issue (1), for the year 1987, p .60.
- ; Badawi, Abdul Rahman, Encyclopedia of orientalists, I, Amman, (Dar Al-Fares, 2003), p .493.
- Flhausen , Julius, history of the Arab state, translated by: Mohamed Abdel Hadi, Cairo, (d.Mt , 1968 m.) ،
- Dineh, aytin , Ibrahim, Suleiman, Muhammad the messenger of Allah, translated by : Abdel Hakim Mahmoud and Mahmoud Abdel Hakim, i2, Cairo, (d.M. M., 1985).
- Lapid, Ammar, the prophetic biography in the writings of contemporary Orientalists (a critical study), master's thesis, Institute of Arab history, 1415 Ah/ 1995 ad .
- Al-Azm, Yusuf, our history between the falsification of enemies and the inattention of sons, Vol.1, Jeddah, (Dar al-Bashir, 1419 Ah/1998 ad).
- Khafaji, Bassem, the book of Al-Bayan why they hate him (the intellectual origins of the relationship of the West with the prophet of Islam), Vol .1, Riyadh, (Al-Bayan magazine library, 1427 Ah/ 2006 ad).
- Tolstoy, Lev , Arab and Islamic influences in Russian literature, Kuwait, world of Knowledge magazine, No. 155, 1991 .
- A group of authors, Orientalists ' curricula in Arab-Islamic studies, Tunisia, (Arab Organization for Education, Culture and science, Dr.C)